صراع الهويتين الانثوية والنسوية في السيرة الذاتية الفردية والجماعية النسائية مذكرات الف شافاق (حليب اسود) انموذجاً

د. خالدة حاتم علوان
وزارة التربية / معهد الفنون الجميلة
الرصافة (١)/ قسم السمعية والمرئية
dr.khalidah@yahoo.com

الملخص:

تسعى هذه الدراسة الى تقديم قراءة نقدية لمذكرات الف شافاق (حليب اسود) وهي تستعرض السيرتين الذاتيتين الفردية ممثلة بها والجماعية ممثلة بالكاتبات ، وهي تحاول تفكيك الصورة النمطية للكاتبة/الأم ، وانتاج صورة جديدة لها تؤكد من خلالها تميزها وخصوصيتها في ممارسة التجربة ، تلك التجربة التي كانت اهم اسباب النظرة الدونية لها، فجاءت الدراسة في محاور ثلاث : يتعلق الاول بـ (الاحتفاء بالتراث النسوي سيرة ومنجزاً) حين تستعرض سيرة الكاتبات النسويات بوصفهن كاتبات وامهات ، فتقدم للصعاب التي عانين منها وهي تسرد عن تجارب خاصة مشتركة بين النساء ، فيما تعلق المحور الثاني (صراع الهويتين الانثوية والنسوية عند الف شافاق / خصوصية التجربة) بأثر تلك التجربة على كاتبة عالمية مثل الف وطبيعتها الحساسة وطموحها العالي ، وكيفية اضطراب مشاعرها بين غريزة الامومة وبين الطموح الذي خطط له عقلها ضمن مشاريع كثيرة، فيما جاء المحور الثالث (اعادة التوازن . . . ما بعد قلق الانجاب والامومة) ليكشف عن نجاحها في اجتياز تلك التجربة وقدرتها على انتاج صورة جديدة للكاتبة/ الأم التي نجحت في منحها العطاء لنفسها وللآخرين .

الكلمات المفتاحية : التراث النسوي ، الهوية النسوية ، السيرة الذاتية الفردية والجماعية، صورة الرجل في السيرة النسائية ، العدالة الاجتماعية – الاقتصادية ، اعادة التوازن .

التمهيد:

تشكل كتابات النساء ترجمة للبوح الذاتي حين تستدعي فضاء تجاربهن المتعلق بالجسد على وجه الخصوص ، اذ تحيل تلك الكتابات على وضعهن وطبيعة حياتهن في ظل اشتراطات مجتمعاتهن الشرقية تحديداً والنظرة الدونية التي الصقت بهن بسبب الطبيعة البيولوجية لأجسادهن، من هنا ارتبطت تجربة الكتابة بتجربة الامومة فأصبحت حقلاً خصباً للكتابة، سواء ما تعلق بكونها حركة فكرية اي موجات الفكر النسوي ام ما تعلق بالكتابة الادبية او التنظير او للناشطات والمدافعات عن حقوق النساء ، اذ افصح ذلك الترابط بين (الامومة) بوصفها معطى بيولوجي و(الكتابة) بوصفها اداة للتعبير عن الذات او المطالبة بالحقوق او وسيلة للاحتجاج ضد هيمنة الذكور عن تجربة ذات خصوصية عالية في تشخيصه كصراع ، من هنا جاءت الدراسة لتشتغل على طبيعة ذلك الصراع الداخلي الذي تعيشه الام/ الكاتبة او الكاتبة/ الام ، صراع الفكر والجسد ، الذي ينسحب على كل التجارب المشتركة بين النساء الكاتبات ، اذ يبرز صراع الهويتين النسوية والانثوية تجربة مشتركة عامة بينهن ، ولكي نحدد بدقة طبيعة ذلك الصراع توجب التعريف بتلك المفاهيم، فـ (الهوية النسوية) : هي الموقف الذي تلجأ فيه الكاتبة الى الاحتجاج على اوضاع القهر التي تعانيها وتختزلها في الدور السلبي للرجل ، اذ تنطلق ادانتها من تفكيك ثنائية (الرجل/ المرأة) وكل ما تعلق بصفات ترتبت على كل جنس، اي (المركز/ الهامش) او (القوة/ الضعف) او(الهيمنة/ الخضوع)، اذ يبرز صوت المرأة المعارض واضحاً وهو ينتقد تلك التصنيفات.

اما (الهوية الأنثوية) فنعني بها الخصائص البيولوجية التي تنفرد بها الانثى وتميزها عن الرجل، اي ما يتعلق بخصوصية الجسد في تجارب الحمل والانجاب والارضاع اي تجربة الامومة بشكل عام، وفيها لا نسمع صوتا معارضاً للمرأة لأنها تكون معنية بسرد تجربتها الخاصة المتعلقة بجسدها بوصفه معبراً عن كينونتها. يمكننا القول ان الهوية النسوية هي معطى ثقافي بوصفه فكراً قابل للتبني من قبل الرجال او النساء مقابلاً للمعطى البيولوجي المتمثل بالهوية الانثوية الذي ينحصر في النساء فقط ويتعلق بتركيب اجسادهن.

اما الكتابة النسائية : فنعني بها في دراستنا مجمل القضايا التي تعالجها المرأة، لا يكون الرجل قضيتها الاولى الا في حدود ما تفرضه السياقات الاجتماعية او الدينية ، فهي كتابة ذات بعد شمولي، على العكس من الكتابة النسوية التي تتركز في تفكيك السلطة الابوية، فيكون الرجل في مرمى الكتابة ابتداءً.

اما السيرة النسائية : نعني بها في دراستنا مجمل الاحداث التي عاشتها النساء الكاتبات سواء ما تعلق بتجاربهن الحاصة ام العامة وطبيعة الظروف الذي عشنه ، أولئك النساء اللواتي شكلن علامة فارقة في تاريخ الفكر وفي كل المجالات ، سواء ما تمت الاشارة اليه

من قبلهن او من قبل الاخرين ، وسواء كنا معروفات ام تم تجاهل دورهن ، وهو ما اشارت اليه الدراسة بحسب ما قدمت اليه اليف شافاك وهي تقدم للمسكوت عنه في تلك السير اذ جعلت منهن مركزاً للسرد ونموذجا جمعياً. يأتي التأسيس للهوية النسوية عبر الاهتمام بالجسد وكيفية وعي دوره وعدم اختزاله في الجانب البيولوجي ، اذ يتحول عند النسويات الى رد فعل على النظرة الجنسية التي الصقت بالمرأة وكأنه معيارية الشرف والعفة حين يحكم عليها من خلاله فقط [١] ، او يوصف بالضعف وعدم المقدرة على التحمل ، وعبر ذلك الجسد الذي تحول الى مرتكز الصراع عند المرأة وبؤرته فلقد حاولت الاديبات النسويات الدخول عبره لتفكيك الصورة النمطية التي رسمت عنهن .

واذا كانت النسويات ينطلقن من وجهة نظر " سيمون دي بوفوار " التي ترى (ليس ثمة قدر بيولوجي او نفسي او اقتصادي يقضي بتحديد شخصية المرء كأنثى في المجتمع ، ولكن الحضارة في مجملها هي التي تصنع هذا المخلوق)[٢]، بوصف الانوثة هنا تصنيفاً دونياً، فان تجربة الامومة مع (اليف شافاك) وكيفية التمثيل لتلك التجربة كتابياً قد كان رد الفعل الواقعي على تلك النظرة، ايّ عيش التجربة والتطرق لهموم المرأة الكاتبة وقدرتها على التحدي والابداع واثبات ان جسد المرأة الذي وصف بالضعف استطاع ان يتحمل تلك الصعاب ويجتاز بالكاتبة بر الامان، اذ تستعرض (الف) التحول في طريقة تفكيرها بجسدها الذي لم تكن تعتقد للحظة ان تغييراً سيطرأ عليه اثر تجربة الحمل ، فجاء الاحتفاء بالجسد عبر تفرده بتلك الخصوصية.

طرحت (الف شافاك) تمثلات الهويتين (الانثوية والنسوية) في مذكراتها، واستعرضت الصراع الذي حصل بينهما وكان اقرب الى التقاطع ،فجاء ذلك الصراع ليتحول الى حالة توازن عبر مسارب ثلاثة، هي :

- **الاحتفاء بالتراث النسوي سيرة ومنجزاً**
- **صراع الهويتين الانثوية والنسوية .. خصوصية التجربة عند الف شافاك**
- **اعادة التوازن .. ما بعد قلق الانجاب والامومة**

١- المحور الاول (الاحتفاء بالتراث النسوي ... سيرة ومنجزا)

ينبع اهتمام اليف بالتراث النسوي من درجة احساسها بالروح الجماعية مع الكاتبات النسويات سواء كن اديبات ام منظرات، وهن يكتبن قهر النساء ودرجة معاناتهن، منطلقة في احساسها ذلك من الايمان (بقدرة القوة الجمعية للنساء على المقاومة واعادة بناء حياتهن بأيديهن، (ف) الكتابة بأقلام النساء يمكن ان تحكي قصة اوجه حياة النساء التي محيت وتم تجاهلها، وازدرائها والتعتيم عليها)[٣]، وهو ما عمدت اليه وهي تستعرض سيرة النسويات الخاصة بوصفهن امهات ، والعامة بوصفهن اديبات ومنظرات، ويبدو جلياً انتقالها من العام

الى الخاص ، وهي تكتب عن تجربة جديدة تعيشها – ونعني بها الامومة – فنجدها تقدم قراءة لكتابات تلك النساء ونتاجاتهن وطبيعة الظرف الذي عاشته كل واحدة منهن ، سواء اكانت المادية ام العاطفية كما تشير الى روافد الكتابة او الابداع لديهن ، وتركز على الجانب الأهم لديها وهو علاقة الكتابة بالأمومة ، ولا يخفى ما تمرر له من قضايا القهر الاجتماعي الذي تعرضت له المرأة على مدى تأريخها سواء اكانت في الغرب ام في الشرق، فلقد تشابهت عوامل وظروف قهرهن ، وهي بكل ذلك – اي إلف – انما تحاول بوصفها امتداداً للنسويات التي تحتفي بهن ان تعوض النساء المقهورات عن موقعهن الاجتماعي الهامشي الذي حكم عليهن بالصمت[٤]، وعبر ربطها العام بالخاص قدمت (إلف) سردين، تعلق الأول بسرد سيرتها الذاتية الفردية وهي (سيرة المتن) الذي كان محور كتابها، وقدمت بموازاته سرداً ثانياً عالجت فيه السيرة الذاتية الجماعية للمنظرات والاديبات النسويات ، وهو ما اصطلحنا عليه (سيرة الهامش)، على الرغم من المساحة الكبيرة التي احتلها السرد الاخير اذ توزع على ما يقارب سيرة (٣٨) امرأة، الا ان سرد المتن المتعلق بحياة إلف كان هو الأكثف. ولما كان احتفاء (إلف) بالتراث النسوي واضحاً، اذ جعلته نموذجها في قياس تجربة الأمومة التي كانت بصدد معايشتها، فقدمت لعلاقة المرأة بالكتابة وانعكاس تلك العلاقة على وظيفة الأمومة عبر مسارب ثلاث، هي:

- **الأمومة من وجهة نظر الأبناء.**
- **صورة الرجل في سيرة النساء .**
- **العدالة الاجتماعية (الاقتصادية) من وجهة نظر (إلف) والنسويات .**

ولما كان السرد يسير بخطين متوازيين بين (إلف) والكاتبات، فلابد أن نبدأ التحليل بسردها لسيرتها الذاتية، يليها سرد السيرة الجماعية عن الكاتبات ، ففيما يتعلق بـ(الأمومة من وجهة نظر الأبناء)، فلقد قدمت (إلف) لطبيعة علاقتها بأمها اولاً بوصفها علاقة ايجابية وسوية، اذ تصف لحظة اخبار امها بحملها – تلك الأم التي لم تتوقع يوماً ان تتزوج ابنتها بسبب شغفها بالكتابة وتفرغها لها – فتقول (ها نحن ذا، أنا وأمي، عالقتان في متاهة من مشاعر حلوة مشوبة بمرارة، مشاعر لا يدخل مغارتها سوى الأمهات وبناتهن، فرغم انني فاجأتها بإخبار مباغتة ، فإنها تجاوبت معي بطريقة جعلت قلبي يمتلئ نحوها بالعرفان، وقد شكرتها لوقوفها الى جانبي وتشجيعي)[٥] ، كما ونجد متانة العلاقة بين إلف وأمها وتبنيها الفكر النسوي ، ورفضها اقتران اسمها باسم ابيها الذي كان غائباً ومنفصلاً عن أمها ، اذ تقرر ان تحمل اسم أمها كلقب لها، فتبرر ذلك قائلةً (بما انني كبرت دون ان أرى أبي و فأنني لم استطع أن افهم طوال حياتي، لمّ عليّ أن أحمل لقب عائلة أبي ؟ ... عوضاً عن حمل لقب أمي ، قررت أن أحمل اسم أمي . اسمها الأول سيكون لقبي .. الفجر ! أمي

اسمها شفق . سأجعل من شفق لقبي منذ اليوم فصاعداً)[٦] ، ومن الخاص الى العام تقدم (إلف) طبيعة العلاقة بين الأبناء وأمهاتهم من الاديبات والمنظرات النسويات ، فلقد تنوعت بحسب طبيعة الحال الذي اختارته الأدبية سواء اللواتي قررن الانجاب او عدمه او اللواتي قررن التبني ، فقدمت للصورة الايجابية لتلك العلاقة وكيفية التوافق بين الأمومة والكتابة ، فقدمت لسيرة (ج . ك رولينف) حين (بدأت بكتابة سلسلة روايات هاري بورتر بعد ولادة ابنها ، وأهدت ما لحق ذلك من كتب الى ابنتها الرضيعة ، تقول ان الامومة هي مصدر إلهامها)[٧] ، واذا كانت رولينف قد أهدت كتبها لطفلتها ، فإن ابن الناقدة (سوزان سونتاغ) المعروف بـ (ديفيد راييف [قد سار] على خطى والدته ، وصار كاتباً ومحرراً ، في الحقيقة كان هو محرر أمه لفترة)[٨]، والحال نفسها من التأثير نجدها مع (كيران ديساي هي الأخرى عن علاقتها الكتابية الطويلة بأمها أنيتا ديساي ، وكذلك فعل غاي جونسون ابن أحد الاصوات الشعرية المحبوبة في امريكا على اتساعها مايا انجيلو ، حين اختار هو ايضاً ان يصير شاعراً كأمه)[٩] .

ولما كانت أولئك الكاتبات قد تمتعن بعلاقة طيبة مع ابنائهن بحيث اصبحوا امتداداً لهن وساروا على نهجهن في الممارسات الكتابية و وكن ناجحات في اداء الدورين الأمومة والكتابة ، فثمة كاتبات لم ينجحن في اقامة التوازن بين الدورين، الأمر الذي انعكس سلباً على علاقتهن بأبنائهن ، ولعل أول الأمثلة على ذلك هي المؤلفة (موريل سبارك إحدى أهم المؤلفات الملهمات في القرن الماضي ، كتبت أكثر من عشرين رواية ، والكثير من الأعمال الأخرى . بما فيها كتب الأطفال والمسرحيات والقصص وعندما رحلت عن هذا العالم في عمر يناهز الثمانية والثمانين عاماً ، حضر جنازتها حشد من الأصدقاء والأهل وناشري الكتب والمحررين والنقاد والقراء ، عالم بأسره حضر جنازتها ماعدا شخص واحد فقط : ابنها روبن)[١٠]، ويبدو ردّ فعل ابنها بسبب تخليها عنه حين كان في السادسة من عمره ، بعد ان عرضت وظيفة على والده في زيمبابوي ، فقررت العودة الى بريطانيا وتركه في احضان أبيه وجدته [١١]، والحال نفسها نجدها مع ابن الروائية (ريبيكا ويست) فعلى الرغم من انفصالها عن زوجها واحتفاظها بابنها (انتوني)، الا ان علاقة الأبن بأمه كانت سيئة ، اذ كتب في مذكراته تفضيله أبيه على أمه، وبعد ان (ماتت ريبيكا ويست عام ١٩٨٣ لم يكن ابنها معها .. بعد وفاتها ، نشر انتوني ويست كتابه " التركة " ونغمته الناقدة لم تتغير تجاه أمه ، بل أصبحت أشد ضراوة) [١٢]، وقد يصل الأمر الى درجة التشهير بالأم الكاتبة ووصفها بانها مهملة ومقصرة تجاه ابنتها ، ما يثبت بالتالي فشلها في تأدية دور الأم، وهو ما أشارت اليه (ريبيكا) ابنة الروائية والناشطة المدنية وناشطة حقوق المرأة (اليس والكر)، حين ذمتها ابنتها في الملئ (واتهمتها بانها نسيت ابنتها، منشغلة بإنقاذ بنات الآخرين ، قالت انها كانت

مهملة في طفولتها ومراهقتها في حين كانت امها الناشطة الحقوقية تجري من مناسبة الى مناسبة ، لم تعش صباها بسهولة، وكانت قد بلغت الثلاثين متعاطية المخدرات ومتورطة في علاقات عاطفية مع رجال ونساء)[١٣]، واذا كان الفشل في تجربة الأمومة قد اقترن بنجاح الكاتبات على مستوى الكتابة، فثمة كاتبات اخترن عدم الانجاب والتفرغ التام للكتابة (ولأسباب يرونها وجيهة: ايميلي ديكنسون وفرجينيا وولف وايميلي برونتي ودوروثي باركر وليليان هلمن وآين رايد وجيرترود ستاين وباتريشا هايسميث وجانت وينترسون وايميلي تان وساندرا سيسنبروس واليزابيث جيلبرت)[١٤].

وتعرض(إلف) لأنموذج من الكاتبات اللاتي قمن بمضاعفة الدور الأمومي لديهن، وهي (بيرل بوك) ، التي أنجبت وقامت بتبني الأطفال ايضاً، اذ لم تكن (بيرل) امرأة (كاتبة باهرة وحسب ، بل ناشطة في الحراك الحقوقي المطالب بالمساواة العرقية والجنسية، امرأة بقلب واسع وحاصلة على جائزة نوبل في الآداب ... أسست بيت الضيافة ، أول مركز تبني عالمي لا عرقي ، فغيرت بذلك حيوات ما لا يحصى من الأطفال ، وفي خضم قيامها بذلك كله، لم تتنازل عن الأدب ولم تبطئ من وتيرتها في الكتابة ، بل على العكس تماماً، فقد استحثت أمومتها ونشاطها الحقوقي مهنتها ككاتبة)[١٥] .

وبين صورتي السلب والايجاب التي أطرت علاقة الابناء بالأمهات الكاتبات، طرحت (إلف) سيرتهن وكأننا بها تضع نفسها أمام أحد الخيارين لا ثالث لهما اما النجاح أو الفشل ، فلا وسيط بين الحالين ،فهو (ليس مجرد تجاور مكونين داخل هوية الأم الكاتبة أو الكاتبة الأم، انه تمزق ، صراع على الوقت والطاقة ، عندما تنجح الكاتبة في ان تكون أماً ليوم ستشعر بالفشل تجاه ما لم تنجزه من قراءة أو كتابة ، عندما يكون لديها يوم لنفسها ستتألم من أنانيتها)[١٦]. وفيما يتعلق بصورة الرجل في السيرة الجماعية للكاتبات ، فبدءً نقول إن (إلف) التي عاشت مع أمها بغياب أبيها ، لم تغفل أثر ذلك الغياب في حياتها ، بل يبدو انه كان موجهاً أولياً لتبنيها الفكر النسوي مع أم تتبنى فكراً حداثياً علمانياً ، لذلك كان أول ما أشارت اليه هو تقديم الرجال كذوات غير فاعلة ، بدءً بأبيها، يليه زوجها (أيوب)، فعلى الرغم من حبها الكبير له والذي جعلها تتخلى عن فكرة العزوف عن الزواج ، الا انها لم تقدمه بالصورة الايجابية وهي تمر في أحرج تجربة يمكن للمرأة الكاتبة أن تعيشها والتي تضع مستقبلها على شفا حفرة ، اذ يصادف فترة انجابها لطفلتها الأولى ، التحاق زوجها بمعسكرات الخدمة الالزامية ، فتصف حالها قائلةً (صارت ثقتي بنفسي مثل كوز آيس كريم يذوب بسرعة تحت قهر الأمومة ، لكان أمراً مساعداً لو كان أيوب الى جانبي ، ولكنه ذهب ليخدم فترته في التجنيد الإجباري – لستة أشهر قادمة – ستدرب تدريباً عسكرياً في قطعة

ما، شمالي قبرص وسأبقى مع نفسي)[١٧]، واذا كانت فترة تجنيده مصادفة ، فأن عودته لم تشكل فارقاً ، مع وضعها ، فحين سألها متأسفاً عن غيابه وعدم تواجده معها قائلاً

(– لماذا لم نقم بطلب المساعدة من عوائلنا أو أصدقائنا عندما كنت تخوضين ذلك الاضطراب ؟ لمّ لم نجلب عاملة منزل الى البيت لتساعدك؟ لقد حاولت القيام بكل شيء وحدك ، لماذا؟

– ظننت انني استطيع ذلك وحدي ، ظننت أنني أستطيع هدهدة الطفلة لتنام ، أطعمها طعاماً صحياً واكتب رواياتي بعدها ، لم يدر في ذهني أنني لن أستطيع القيام بهذا كله وحدي . كانت تلك قوتي وضعفي أيضاً .

– منذ الآن فصاعداً، سنقوم بذلك معاً .

– حسناً ، هل سترعى الطفلة عندما التهي عنها بالكتابة ؟

توقف لبرهة، وعلامات الذعر تشع في وجهه:

– لنقم بالاتصال بمربية !)[١٨] ، فكل ما قدمه لها هو اقتراح احضار مربية ، ويبدو تعليقها على حاله وهو يسمع منها مشاركته في رعاية الطفلة (علامات الذعر) ، مؤشراً على عدم فاعليته ومشاركته اياها في الرعاية لتوفير الوقت ، على الرغم من رفض (إلف) إحضار الخادمات أو المربيات وهي التي تدعو الى العدالة الاجتماعية والمساواة في العيش. وفي المقابل وفي موازاة سردها ، تقدم صورة الرجال الكتاب الذين قدمت سير نسائهم ، وكيف غيّبت ادوارهن وجهودهن مع الرجال الكتاب الذين شكلوا علامة فارقة في تأريخ الكتابة الروائية أو الأدبية على وجه العموم ، فهي وان كانت صورة من وجهة نظر (إلف) الا انها كانت حقيقة مغيبة لطالما أهملت ولم يشر اليها أحد ، فهي تقدم هنا المسكوت عنه في تأريخ نساء الكتاب العالميين ، بدءً بـ(صوفيا) زوجة تولستوي التي بذلت مجهوداً اسطورياً في دعمه ، فحين (كان تولستوي في غرفته يكتب على ضوء قنديل الزيت ، كانت صوفيا تلهي الأطفال لئلا يقاطعوا والدهم ، ان ما كتبته من يوميات تحمل شهادة على اخلاصها ، ، استغربت صوفيا كثيراً عندما طاب منها تولستوي الا تتذمر منه اذا وجدت انه يقضي بعض الوقت دون مزاولة الكتابة ، حتى انها كتبت في دفتر يومياتها ، ولكن كيف يمكنني ان اتذمر؟ ما الحق الذي املكه أصلاً ؟)[١٩]، ولا تكتفي (إلف) بتأكيد دورها الاسري وتهيئة أجواء الكتابة لزوجها الأديب ، بل تشير الى دورها في الممارسة الكتابية لزوجها فلقد (عملت جاهدة لتجعل مهنة الكتابة أسهل على زوجها ، ففي الساعات التي لا يستهلكها الأطفال ، كانت سكرتيرة له ، لم تقم فقط بجمع أوراق رواية (الحرب والسلام) وحفظها ، بل أعادت كتابة المسودة كاملة سبع مرات)[٢٠]، وفي المقابل ماذا قدّم لها زوجها – بحسب ما تطرحه (إلف) – فلقد تماهى مع إحدى شخصياته في رواية (آنا كارنينا)

ونشبت الخلافات بين الزوجين ، فلقد جعل (تولستوي من تلك الفتاة المفعمة التي تزوجها منذ سنوات زوجة تعيسة ومولعة بالخصام .. كتب انه يريد التحر منها ، هكذا بغتة ودون تراجع ، أقصى نفسه عن زوجته وعن كل ما يرتبط بها ، هكذا ببساطة غادر في أحد الأيام .. وقرر أن يتبرع بممتلكاته وثروته كلها للفقراء)[٢١] ، الرجل الذي تماهى مع شخصياته الخيالية لم يستطع التحمل ، والمرأة التي أنجبت ثمانية أطفال وكانت أماً وزوجةً وسكرتيرة لزوجها الذي جردها من كل شيء هي وأطفالها ، يمثل حالها قدرة المرأة الأسطورية في التحمل مقابل أوهام أطاحت بعقل أديب كبير مثل تولستوي جعلته يموت في محطة قطار!!.

واذا كانت (صوفيا) زوجة تولستوي قد ذللت الصعاب التي واجهت زوجها لتهيئ له الإمكانات، فإن (زيلدا فيتزجيرالد) زوجة الروائي سكوت فيتزجيرالد ، كانت هي الملهم الأول لروايته ، كما كانت كتاباتها عناصر استلهام ايضاً لزوجها بحسب ما صرحت به فـ(طالما كانت زيلدا تقر متهكمة من وقت الى آخر بأن سطراً من يومياتها التي تركتها في البيت تظهر فجأة في روايات زوجها – وأحياناً مقاطع بأكملها !)[٢٢]، ولم يكتف سكوت بتلك السرقات انما حوّل حياة زيلدا الى بؤس دائم فـ (الشهرة والامتياز أمران لم يجلبا سوى القليل من السعادة لسكوت . رأى نفسه محاطاً بنساء عشقنه ونقاد يصفقون له ... هكذا بدأ بالإكثار من الشرب ... ، وعندما لا يكتب فهو يشرب شراباً ثقيلاً ، حتى أن النوم يصرعه في أماكن عشوائية ، كانت زيلدا غير سعيدة بقدر بؤسه تماماً)[٢٣]، وبعد تعرضها للانهيار العصبي بسبب تصرفات زوجها وغيرتها عليه ، دخلت المستشفى حيث كتبت روايتها (دع رقصة الفالس لي) و(أرسلتها الى نفس الناشر الذي يتعامل معه زوجها .. وعندما علم بذلك تمايز غيظاً ... نشأ صراع حاد بينهما متداعياً من علاقتهما الزوجية والفنية وفي النهاية خضعت زيلدا للأمر ووافقت على إعادة كتابة روايتها)[٢٤]، ان ما تحاول (إلف) أن تقدم له هو أن سيرة (زيلدا) هي سيرة فردية وجماعية للنساء المغيبات واللواتي لم ينلن حظاً في الاستقرار، ذلك الاستقرار الذي لم يستطع الرجل الأديب منحه لزوجته ، فتطرح تساؤلها فيما لو عاشت (زيلدا) (عكس ما كانت عليه . لو أنها كانت أكثر استقراراً وأماناً في حياتها، هل كانت لتكتب كتباً أكثر؟ كتباً أفضل ؟ هل كان ليحتفى بها بذكرها في أيامنا هذه بشكل أبهى وأوسع)[٢٥] .

ومن الأزواج الأدباء الذين كان لنسائهم الدور الأبرز في نتاجاتهم الأدبية، الى الأزواج الذين عاشوا في ظل نجاح وشهرة زوجاتهم ،ونعني زوج (ايان راند) الروائية وكاتبة المقال والمسرحية والسيناريو والفيلسوفة، – بحسب ما تصفها (إلف) – فلقد كان زوجها (اوكونور يقبع تحت ظل شهرة زوجته، لم يكن ذا موهبة خارقة في التمثيل، وما كان مشهوراً عند منتجي الأفلام، بل كان طوال الوقت لا يعمل . منذ لحظة زواجهما، حقيقة أنها كانت الأكثر

حظوة وشهرةً ونجاحاً كانت عبئاً عليه ، ولكي يسخر من مأزقه هذا ، كان يقدم نفسه دوماً على انه السيد " آيان راند" !)[٢٦]. ومن سير النساء الثلاثة (صوفيا) و (زيلدا) و (آيان) قدمت (إلف) صورة للرجل الذي كان سرّ تعاسة المرأة ، تلك الصورة التي كانت مغيبة ولم يتطرق اليها أحد ، قدمت حجم الألم والمعاناة الذي أهداه رجال هذا المحور للكاتبات النسويات . أما المسرب الثالث فيتعلق بالعدالة الاجتماعية الذي يقوم على مبدأ توفير معاملة عادلة للجميع ، أيّ إزالة الفوارق الاقتصادية بين الطبقات ، وهو المبدأ الذي آمنت به (إلف)، لذلك نجدها ومن خلال ربط الخاص بالعام تقدم لترسيخه تارةً وادانته تارةً أخرى، فقدمت لترسيخه حين رفضت اقتراح أحد اصواها الداخلية بالاستعانة بمدبرة منزل ومساعدة وسكرتيرة، فطرحت سؤالها الذي اقترن برفض الفكرة في الاساس (من باب السؤال فقط ، كيف سأتمكن بالضبط من تحمل نفقات مدبرة منزل ومساعدة وسكرتيرة ؟... وزيادة على ذلك حتى لو كنت أملك المال ، ما زلت لا استطيع القيام بما اقترحته . إنه ضد قيم العدالة والحرية التي أؤمن بهما بشكل مطلق ، لا أستطيع أن أجيش كل هؤلاء الناس لخدمتي ، وكأنني مهراجا)[٢٧]، اذ تقدم رفضاً لذلك المقترح ، فيما نجدها تقدم ادانة له في معرض محاججة صوتها الداخلي بخادمة " فرجينيا وولف " وكل الذين سخرتهم لخدمتها لتتمكن من الكتابة ، فتقول (هل تظنين أن سيدتك تلك لديها " غرفة تخصها " فحسب ؟ بالطبع لا . كان لديها طباخة تخصها وخادمة تخصها ومزارع يخصها، دون ذكر مدبرة شؤونها الخاصة! إن مذكراتها مليئة بالاعتراضات على خدمها الكثر ... اعتادت سيدتك على كتابة أوامرها لخدمها على قصاصات من ورق الخردة . المهام التي تريدهم انجازها والأطباق التي تريدهم أن يعدوها ... لقد عاشوا معها تحت سقف واحد ، وبدل أن تتحدث اليهم قامت بالكتابة لهم)[٢٨]، تبدو إدانة (إلف) واضحة على لسان احدى شخصيات صوتها الداخلي ، تلك المرأة التي مثلت أبرز أصوات الحركة النسوية التي تنادي بالعدالة والقيم الاجتماعية ، تجسد انتهاك ومناقضة صريحتين لمبادئها ودعواتها ، اذ تتجسد تلك الفوارق الطبقية بجيش جنّد لخدمتها. والادانة نفسها تقدمها عل لسان الكاتبة (ساندرا سيسنبروس) حين تناولت (سؤال الطبقة والكاتبات والشاعرات اللواتي حظين بخادمات لهن وحدهن ، تقول اتساءل ما اذا كانت مدبرة منزل لإيميلي ديكنسون الايرلندية قد كتبت الشعر، أو أنها كانت تسرّ برغبتها في الدراسة وفي أن تصير شيئاً آخر الى جانب اعتنائها بالمنزل ... ربما كان على مدبرة منزل إيميلي ديكنسون أن تضحي بحياتها ليكون بإمكان ديكنسون أن تحيي حياتها مغلقةً عليها الباب ... حيث كتبت قصائدها ال ١٧٧٥)[٢٩]، يبدو واضحاً تبني (إلف) لسؤال الكاتبة (سيسنبروس) عن العدالة التوزيعية، وعدم حصول البعض على الفرصة التعليمية والاجتماعية، الأمر الذي جعلهم بمرتبة أدنى من غيرهم ، لكن حقهم لا يمكن إنكاره. ومن

خلال تلك السير التي امتزج فيها الفردي بالجماعي نجحت (إلف) في تمرير قضايا النسوية وفي مقدمتها القهر الاجتماعي.

٢- صراع الهويتين الأنثوية والنسوية عند إلف شافاك ... خصوصية التجربة

نشأ صراع الهويتين في فكر الكاتبة من الإحساس بالخوف من عيش التجربة وممارستها (ايّ تجربة الأمومة) وهي أهم مظاهر الهوية الأنثوية ، ولاشك ترتبط بالوظيفة الفسيولوجية للمرأة، اذ يرتبط الاحساس بالخوف من هيمنة النظرة الدونية للمرأة بوصفها غير قادرة على التحمل وممارسة الادوار المتعددة ، لكن مجرد التحرر من تلك الأفكار وممارسة التجربتين معاً (الكتابة والأمومة) هو أكبر دليل على شجاعة المرأة/ الكاتبة ، والشجاعة هنا (لا تعني بالنسبة للمرأة نقيضة الخوف ، بل تعني الشجاعة على تحمل المسؤولية والإيمان بأن التحرر فعل يدرك ذاتياً دون عون ، وبالفعل فإن كل فرد يتوق الى اثبات نفسه بما هو ذات مستقلة وهو شوق إيتيقي يوحي بتنصلٍ من إرث وثني كانت فيه المرأة فريسة أهواء وإرادات ذكورية)[٣٠]، ولما كانت تلك التجربة (الأمومة) ترتبط بالجسد وهو معبر الوجود والاحساس فيه فإن (الحالة البيولوجية بالنسبة للمرأة تشكل حاجزاً يحول دون شعورها بشخصيتها المستقلة)[٣١]، ولاسيما حين تعيش المرأة تجربتين متتاليتين (الحمل والأمومة)، والتي تستلزم قوة وطاقة من الأم الكاتبة ، فلاشك انها ستكون تجربة قاسية ، وهي في كل ذلك إنما تعطل فكرها المتقد وقلمها لاستكمال متطلبات التجربتين ، من هنا ينشأ صراع (الغريزة والفكر) وهو تماماً ما عمدت الى تجسيده الروائية في مذكراتها ، حين مزجت الواقعي بالمتخيل ، موظفة تقنية الواقعية السحرية فالكثير من (الكاتبات النساء يصغن تجربتهن برموز مختلفة تماماً عن رموز الرجال ، وأنهن يعبرن عن عالمهن الخيالي عن طريق مجموعة مختلفة من الرموز والأخيلة [كما] ان ابنيتهن قد تطورت عن مصادر وتراثات مختلفة عن مصادر وتراثات الكتاب الذكور)[٣٢]، فلكي تظهر نشأة الصراع وأسبابه التي تعود الى تقاطع الأدوار التي تؤديها المرأة ، لذلك نجدها توظف ستة شخصيات نسائية لكل واحدة منهن صوتها الذي يمثل موقف معين أزاء التجربة والحياة بصورة عامة ، فرسمتهن بشخصيات عجائبية (كل واحدة منهن لا تزيد على طول اصبع)[٣٣]، وكل صوت هو انموذج لامرأة وان كانت في محصلتها النهائية صورة لامرأة واحدة، لكنها امرأة واعية تماماً لكل الأدوار التي تمارسها ولكل مرحلة زمنية، جاءت خصوصيتها عبر محاولة الروائية تعميم التجربة لتمثل تواصلاً روحياً بين النساء، فعمدت الى توظيف ضمير المتكلم فـ(من المرجح ان معظم القارئات النساء ان لم يكن كلهن قد شعرن باللذة الخاصة للتعرف الذي يأتي من اكتشاف أحاسيسهن وتجاربهن الخاصة وقد تشكلت في صيغة أدبية ، ولاشك ان

اختيار كثير من الكاتبات لاستخدام ضمير المتكلم أو قالب السيرة الذاتية في سردهن الروائي ييسر الاحساس بالقراءة كعملية تواصلية بين شخصين)[٣٤] .

يأتي توظيفها لتقنية تعدد الأصوات الذي طرحته شكلاً للصراع ، ليمثل البعد التراجيدي في السرد النسوي، مقترناً بالاعتراف والبوح الذي مثلته بضمير المتكلم وهي تسرد تجربة تمرّ بها الكثير من النساء، فهناك (أصوات متفرقة تحاول عبر الكتابة التعبير عن الرعب والتوتر داخل أمومتها ... كيف يمكن أن تراها [إلف]، ان الأمومة الموسومة بالإيثار والتضحية تنطوي ايضاً على الأنانية وعلى شعور عميق بالذنب ، كيف يمكن ان تراها [الأم الكاتبة] في بعض أوجهها صراع وجود؟)[٣٥]، ذلك ما قدمته عبر رسمها لشخصياتها المتعددة، وان كانت في المحصلة هي شخصية (إلف) ،فقدمت لتعدد تلك الأصوات وتصنيفها داخلها قائلةً :

(أنا كاتبة

أنا مترحلة

أنا عالمية

أنا محبة للصوفية

أنا سلمية

أنا نباتية ، وامرأة في الوقت ذاته)[٣٦]، وبعد أن تقدم لتعدد النساء بداخلها، وهي ركيزة الصراع التي قصدتها ، تقدم لبداية الصراع بخبر حملها ، وكيف جرى وقعه على حواسها ، وانشطار ذواتها (فيوم عرفت أنني حامل ، ارتعبت المرأة الكاتبة بداخلي، فيما اضطربت المرأة المجاورة لها بسعادة ، أما داعية السلام فأبقت على نفسها غائبة، وراحت المرأة المدنية داخلي تفكر بأسماء عالمية للطفل ، والمرأة الصوفية الى جوارها تهلل للخبر ، في حين راود القلق المرأة النباتية بداخلي بشأن احتمال ان اضطر لأكل اللحوم ، وأخيراً لم تكن تلك المرأة المترحلة فيّ تريد شيئاً سوى أن تقف على قدميها وتركض بأسرع ما تستطيعه)[٣٧] ، وهي في كل ذلك وبسبب من خلفيتها الصوفية التي آمنت بها كثيراً تنطلق من تفسيرها الخاص لذلك الصراع الذي تعدّه حالةً طبيعية في الذات البشرية فـ (أن تكون انسان يعني أن تحيا مع جوقة الأصوات الفوضوية والمشاعر المضطربة)[٣٨] .

تشبه (إلف) بداية حملها بالثورة وكأن الحمل هو الثورة والتمرد ، والمكان هو الجسد، فينشأ الصراع بين العقل والجسد ، العقل الذي يرفض التغيير وما سيرافقه من التزامات ستبعد الكاتبة عن مستقبلها الابداعي، والجسد الذي استجاب لغريزة الأمومة الأنثوية لديها، فتصف ذلك الصراع الثورة /الحمل بالقول (صعقت، لم أشعر قط بأنني أريد أن أصير أماً .. بيد أنني أردت هذا الطفل، بدا الأمر وكأن جزءاً مني – جزءاً أصيلاً ، حاضناً وأمومياً يسعى

الآن ضد الجزء الذي شاع فيّ واحتلني كل هذه السنين ، هذه القوى وعواطف الأمومة تثور الآن وتجتاح قدما القرى الجنوبية الصغيرة لشخصيتي بسرعة محيرة وخفة نشطة ، بيدّ أن القوى الأخرى التي تحتل العاصمة لا تزال متماسكة القوى ومتكاتفة)[٣٩] .

ولكي تفي بعداً تراجيدياً آخراً لثورة الحمل ، قدمت (إلف) تساؤلاتها واستشارات أصواتها الأربعة في محاولة فض النزاع على الجسد ، والصراع الذي تعيشه ، وكيفية تخلصها من تلك الحيرة ، فنزلت في رحلة داخلية أشبه برحلاتها الروحية البحثية وهي تكتب عن التصوف ، سافرت عبر ذاتها لتسمع رأي أصواتها ، فقدمت لعالم كل ذات /صوت فيها، رسمت المكان والصفات الخارجية والداخلية لكل شخصية / صوت ، ولا تخفى دلالة الاتجاهات المكانية في تبني كل صوت لفكر المكان الذي تسكنه ، فتوجهت الى الغرب (هنا في مدينة دقيقة التنظيم مثل بروكسل في شقة صغيرة أنيقة تعيش الانسة العملية القصيرة ، انها جانب مني ، الجانب الذي يتمتع بمنطق سليم وواقعية عالية ... تجلس الى طاولتها مفعمة بالحيوية في ملابس رياضية)[٤٠] ، وبعد أن تقدم لصفات ذلك الصوت ، تعرض لرأيه في تجربة الحمل (تستطيع الفتاة أن تصير كاتبةً و"ماما" أيضاً لمّ لا ؟ كل ما تحتاجينه هو أن تضعي كامل ثقتك بيّ ... ستقسمين وقتك الى شطرين وقت للكتابة ووقت للحضانة ... هذا يعني أن عليك البدء بارتداء ساعة اليدّ)[٤١] .

فيما تعرض وجهة نظر (الدرويشة) حين اتجهت شرقاً في أحد جبال اليونان ، حيث وجدت السيدة الدرويشة (تجلس خلف باب خشبي ، رأسها محني بخشوع وأناملها تقلب خرز سبحة للصلاة ... على رأسها عمامة مرتخية بعض الشيء ... ترتدي رداء بلون الجاد الأخضر يخط على الأرض ، وسترة داكنة الخضرة ، وتنتعل شباشب من قماش الكاكي)[٤٢]، وكما هو الحال مع الأنسة القصيرة العملية / الصوت الأول لإلف تطرح سؤالها على شخصية الدرويشة ، فتجيبها بنبرة مطمئنة إياها ومذكرة بأن كل ما يجري للإنسان هو اختبار جميل ، فتقول (لماذا أنت مذعورة هكذا . يقول الله انه يضعنا في امتحانات جميلة هذا ما يطلقه على الصعوبات التي نواجهها في الحياة . امتحان جميل . لا داعي لأن تسرعي نحو الاجابة ، لأن الاجابات كلها نسبية ، فما يناسب شخصاً ما قد لا يناسب الآخر، وبدل هذه الاسئلة الفضفاضة عن الأمومة والكتابة ، اسألي الله ان يجري عليك ما هو في صالحك)[٤٣] .

ولما كانت حيرة (إلف) متواصلة وغيرقادرة على اتخاذ القرار – بحسب ما تقدمه من وجهات النظر – فلقد قررت الاتجاه جنوباً قاصدة صوتها الثالث الآنسة التشيخوفية الطموح، في مدينة تشبه طوكيو ، حيث تقبع (الآنسة العنيدة والمدمنة على العمل ، طولها أحد عشر سنتيمتراً ، ووزنها ثلاثمئة غرام فحسب ... انها مهووسة بالقول (الوقت ليس مالاً ، الوقت

هو كل شيء... شعارها جملة تشيخوف الذي لا يرغب في شيء ولا يأمل في شيء ولا يخاف من أيّ شيء، لا يستطيع أن يصير فناناً ... ترتدي تنورة نيلية تكاد لا تتجاوز ركبتها وتحتها سترة تناسب بلوزة حريرية عاجية اللون ... أحمر شفاه داكن ، شعرها الكستنائي مشدود الى الخلف)[٤٤] ، ويبدو واضحاً من اسم الصوت وصفاته العملية واحترام الوقت حدّ التقديس انه سيرفض فكرة الانجاب وهو ما أكدته حين طرحت عليها (إلف) سؤالها فأجابت قاطعةً (الأمر واضح، أنا ضد قرار الانجاب جملة وتفصيلاً . فمع كل ما نريد القيام به وتحقيقه لا نملك وقتاً على الاطلاق للأطفال ... على المرء في الحقيقة أن يسعى ليصير مميزاً. علينا أن نصبح خالدين ونحن على قيد الحياة . عليك أن تكتبي روايات أحسن وان تطوري موهبتك أكثر ، تحتاجين الى العمل بلا توقف ليلاً ونهاراً ، أن تقرئي بشكل متواصل وأن تدرسي وأن تمتحني قدرتك . فالساعات ثمينة، ساعة ساعة)[٤٥] ، وحين اعترضت (إلف) على طريقة تفكير صوتها كالآلة فقط ، قررت أن تتجه شمالاً لسماع رأي (الآنسة المثقفة الساخرة) الصوت الرابع في داخلها ، لكنها احست بحيرة وقلق أكبر مما جاءت به اليها، فتلك الآنسة التي (دائماً ما ترتدي أزياء الـ " هيبز" ... تلف حولها أوشحة حريرية حول عنقها وتزين يدها بأساور من كل لون تصطف حتى كوعها ... تحصل على وشم جديد أو ثقب آخر في جسدها ، تمارس رياضتي اليوغا والريكي ... وهي لا تضع مكياجاً في العادة)[٤٦] ، كانت أجابتها محيرة فالأمور سيان لديها ، ما دامت في النهاية لن تستطيع الحصول على كل شيء ، لأن العقل سيصبح في هوس دائماً بشأن الخيار الذي لم يتخذه ، فأوضحت لها رأيها بالقول (يعني أنك لو أنجبت طفلاً ستظلين في حسدٍ دائم من النساء اللائي لم ينجبن ووضعن كامل تركيزهن في أعمالهن الأبداعية ، وفي المقابل لو أخترت ان تصبي كامل حياتك في مهنتك فستحسدين النساء اللائي انجبن ، لا يهم أيّ درب تسلكين . ستجدين عقلك في هوس دائم بشأن الدرب الذي أهملت اختياره)[٤٧] .

واذا كانت (إلف) قد قدمت لذلك الصراع على انفراد ، ايّ صراعها مع أصواتها ، ولم تستطع اتخاذ القرار النهائي بشأن (الانجاب) ، فلقد انتقلت لتصور صراع الأصوات فيما بينهن و وليس معها فقط ، اذ وصل بها الى حدّ تشبيه ذلك الصراع بالانقلاب العسكري في داخلها ، بل وشن الحرب على دول الجيران ، لتصوير صعوبة الموقف ، فحينما كانت نائمة في سريرها ، فجاءة سمعت أصوات فوضى وعندما نزلت نحو غرفة المعيشة وجدت الاصوات مجتمعات ، اذ وصفت ذلك المشهد بالقول (كان في انتظاري مشهد صاعق ، عندما خطوت داخل الغرفة . اعضاء جوقة أصوات الفوضى مجتمعات هناك . وجميعهن متجهمات ، التوتر في الغرفة شديد . حتى لكأنني استطيع لمسه ، المسجلة في الزاوية

تصدر ذلك النوع من الأغاني الذي لم اسمعه قطّ تحت سقف بيتي ، انها مزعجة وعدوانية ، كأناشيد دولة شنت الحرب على جيرانها وجيران جيرانها جميعاً)[٤٨].

وعبر ذلك الصراع بحربه الكبرى التي أعلنت في أعماق (إلف) ، مررت لانخذال الجانب الروحي والسلمي في أحد ذواتها المنشطرة والمتمثلة في شخصية (الدرويشة) ذلك الصوت الذي رفض قضية الانقلاب واعلان الحرب ، لذلك عمدت الى قمعها من قبل بقية الأصوات ، اللواتي قمن باعتقالها ، فقدمت مبرر ذلك القمع والاعتقال على لسان صوت " جناب التشيخوفية الطموح " بالقول (لسوء الحظ ، لم تؤيد السيدة الدرويشة انقلاب منتصف الليل الذي قمنا به ، وعلى الرغم من كل محاولاتنا الجادة لإقناعها ، لم نستطع تغيير رأيها ، اخبرتنا بأنها لن تحاربنا ولن تقف في طريقنا ، لكنها لن تدعم مسعانا مهما كانت الظروف ...حاولت تنظيم مظاهرة سلمية ملقيةً نفسها تحت اقدامنا مثل غاندي المعمم ، ولم تترك لنا خياراً آخر سوى اعتقالها)[٤٩] . وفي سياق صراع السيادة على الذات ، عبر احدى الأصوات، لم تكتف (إلف) بالاعتقال مع احدى الأصوات بل عمدت الى مشاجرة وعراك بين الأصوات ، فحينما كانت تتنزه سمعت اصوات استغاثة :

(– النجدااااااة

اعرف هذا الصوت النسائي ، لقد سمعته في مكان ما لكن اين بالضبط ؟ لست اذكر ... شخص آخر يصرخ هذه المرة . هل هناك سيدتان تختطفان في نفس الوقت ؟ ... صاح الصوت :

_ ... انت من يجب عليه الرحيل . لقد تحملت كفايتي منك وأنت تشوشين ذهن إلف بأفكارك الرعناء ..، اكتفيت من استراق السمع ، تقدمت وأزحت الاغصان جانباً ، فاذا بهما تقفان على جذع الشجرة ، وكل واحدة منهما ناشبة اظفارها في خناق الأخرى ، انهما فتاتان بحجم الاصبع ... عبست في وجه الفتاتين:

الآنسة العملية القصيرة ! الآنسة المثقفة الساخرة، ماذا تفعلان هنا ؟)[٥٠] .

ولما كانت (إلف) امرأة وانثى ، قبل أن تولد كاتبة ، فلاشك ان طبيعتها الحساسة التي كانت على وعي تام بها ، كان لها دور في مقاومة العاطفة التي تؤطر شخصيتها ، فهي وان صرحت بانها من مواليد برج (العقرب) ذلك البرج الذي تكون أنثاه رافضة لأنوثتها المبكرة في البداية ، وهو ما اشارت اليه على لسان الصوت الخامس (الآنسة بلوبيلي بوفاري) دلالة على الجانب الانثوي الذي حاولت (إلف) قمعه لمرات كثيرة ، حتى واجهها الصوت الانثوي بالقول (أنت مذعورة من جسدك ، جسد المرأة هذا ! اخبريني لما انت مذعورة مني الى هذا الحد يا حبيبتي ؟ ... أنا عكسك تماماً. أجدني معجبة بكل ما هو مثير

وحسي . اني اقدر المتع الحلوة المنعمة لنا كبشر فانين . وفوق كل شيء أنا من برج العقرب. التلذذية هي مذهب حياتي وما أدين به .. اني استمتع بأنوثتي)[٥١].

واذا كانت رفض الأنوثة احدى الصفات النفسية التي اشارت اليها (إلف) وهي تتعامل مع جسدها ، فان الاحساس الغريزي بالأمومة ، قد جاء أكبر من تخطيط بقية الأصوات لكل محاولات قمعه ، لكم ما ارهقها هو التوافق بين الأمومة والكتابة ، ذلك التفكير الذي سب لها احساساً بالذنب فيما لو لم تتمكن من النجاح في تجربة الأمومة ، ولاسيما اذا كان ذلك الجانب الأمومي صادراً من امرأة واعية لكيفية التخطيط لكل تجاربها ، فلا يرتبط (الشعور بالذنب بالتقصير فقط ولا بتمزق المرأة الحديثة بين العمل والأمومة ، انه ينبثق احيانا من نموذج مثالي للأمومة حيث لا نهاية لما يمكن ان تقدمه الأم لطفلها من حب وحماية واستثمار في الوقت والتعليم ... انه قد يأتي من التأريخ الشخصي السابق على الأمومة)[٥٢]، وهي في كل ذلك انما تقدم للصراع الداخلي الذي رسمته عبر مخلوقاتها العجائبية (الأصوات) بين عيش التجربة ورفضها ، وهو ما يدخل في صميم السيرة الذاتية النسائية من توظيف المعيش اليومي ايّ كيفية انعكاسه على حياتها ومن ثم مستقبلها ، وهي في كل ذلك تسرد تجاربها وهي تنتقل من بلد الى آخر محققة طموحها الإبداعي ، كما تعرض موضوعات حميمية في حياة الأنثى .

ولم تكتف بصراع الهويتين الذي قدمته بين أصواتها الذاتية المؤيدة والرافضة لتجربة الانجاب والأمومة ، بل ؟أنها تحيلنا على الى البعد الأهم في سيرتها الذاتية ، وهو موقف (إلف) من الزواج بصورة عامة ، فهي التي صرحت مرات عديدة برفضها تلك الفكرة ونذرت عمرها للكتابة ، اذ اشارت اليه في معرض حديثها عن صدمة أمها وقرائها بذلك القرار و فتصفه بالقول (لم تكن أمي وحدها من لم تتوقع زواجي يوماً ، من الواضح ان قرائي ايضاً قد فاجأهم ذلك لطالما كان متابعو رواياتي ومقالاتي الى معرفة ما اشعر به .. الا انهم هذه المرة قد أظهروا صدمتهم من قراري ، وعدم تفهمهم له ، وعبروا عن دهشتهم تلك في رسائلهم الإلكترونية ... حتى ان بعضهم قد بعث مقتطفات فيديو من مقابلاتي الاولى عندما قلت " حياة برجوازية اليفة ؟ انسَ ذلك ") [٥٣] .

كما ونجدها تشير الى ذلك بقطعية تامة (ايّ قضية رفض الزواج) فيما لو اجبرت عليه ، فتقول (لو انني اجبرت على تخيل انني سأتزوج ، فسأدعي أن الأدب زوجي والكتب أطفالي . ان الطريقة الوحيدة التي يمكنني الزواج بها هي ان أطلق الأدب ، او ان اقترن بزوج ثاني في نفس الوقت ، وبما ان الطلاق من الأدب أمر مفروغ منه من استحالته ، وبما انه لا وجود لرجل في العالم يقبل ان يكون (الزوج رقم اثنين) ، فالاحتمالات كلها تقول انني سأعيش عزباء مدى العمر)[٥٤] ، اذ نجدها تتحول من الاستقرار والتوازن التام في خيار

الرفض الى حالة من الخوف والقلق والتمرد بعد ان تتزوج ، فتبقى المرأة الرحالة بداخلها ترفض البقاء في مكان واحد ، وتتوق الى انعتاقها في كل لحظة ، اذ تصرح بذلك الصراع وهي تستعرض محطات الأمكنة التي عاشت وتنقلت بينها ، محاولة تفسير سبب خوفها من الاستقرار (أحب زوجي ولطالما تملكني احساس غريب بالهدوء والسرور حين اكون الى جانبه، بيدّ ان جانباً آخراً مني لم يستطع ان يتعاطى مع تلك السكينة ولم يقدر، او لا يقدر على ان يتنعم في تلك الغبطة ، ربما لا لأنني لم أستقر في مكان بعينه لزمن طويل ، حيث ولدت في " ستراسبورغ" ونشأت في " مدريد" وتنقلت بين " أنقرة " و " اسطنبول " و " عمان" و " كولونيا" و" بوسطن" و " اريزونا" ، عشت على حقيبة سفر متيقنة من قدرتي على المكوث في أيّ مكان وكل مكان من هذا الكوكب)[٥٥] .

وعبر ربطها بين الصراعين الزواج والترحال، والامومة والكتابة ، قدمت (إلف) محاور الصراع من وجهات نظر مختلفة ، حاولت فيها بوصفها مزيجاً لالتقاء الشرق بالغرب تقديم سيرة نساء ، واختصارها في امرأة خاضت أصعب ما يمكن ان تعايشه الأم الكاتبة في حياتها.

٢- اعادة التوازن ... ما بعد قلق الانجاب والأمومة

شكل الجسد مع المرأة معبر الوجود ، وهو اذا كان احد اسباب النظرة الدونية التي وسمت بها لضعفها وعدم القدرة على التحمل مقارنة بالجسد الذكوري ، تلك النظرة التي اختزلتها سيمون دي بوفوار حين قالت (لقد تجسد الانسان حتى الآن في صورة الرجل لا في شكل المرأة)[٥٦] ، فانه مع (إلف) – وهي تعيش تجربتي الانجاب والأمومة قد شكل وعياً بكيانها وقدرتها على الانغماس في العالم واختبار وجودها عبره [٥٧] ، فلقد استطاعت استعادة التوزان النفسي عبر ثقتها بقدرتها كإنسانة وأنثى ومفكرة وتقديرها لمعنى الحياة واهدافها ، فجاء ذلك التوازن بعد ولادتيها الفسيولوجية التي تمثلت بأبنتها (شهرزاد زيلدا) وابنها (أمير زاهر) ، اذ تصف تعالق الكتابة والاحساس بالأمومة عبر وصفها لخصوصية اسماء أطفالها ، فتقول (اسم ابنتي شهرزاد زيلدا . الاسم الأول هو اسم اعظم راوية في تأريخ الشرق . والاسم الثاني زيلدا فيتزجيرالد ، وبعد ثمانية أشهر من ذلك ، أنجبت ابننا امير زاهر – الاسم الأول مأخوذ من قصة لبورخيس ، : " الزاهر" ومن كتاب لباولو كويلو يحمل العنوان ذاته . في كل شيء كتبته وقمت به ، كنت ولا ازال ملهمة بزيلدا وزاهر وبجماليات الأمومة وصعوبتها)[٥٨] ، وولادتها الأدبية لنتاجاتها الجديدة بعد الولادة الفسيولوجية ، و تمثلت في أشهر رواياتها التي حققت نجاحاً عالمياً وهي رواية " قواعد العشق الأربعون " ، تلك الولادة الأدبية التي مثلت احتفائها بالعودة الى عالم الكتابة ، اذ تصف تلك العودة بالقول (بعد سنة ، انتهيت من روايتي " قواعد العشق الأربعون " وقد

تصدرت قوائم الكتب الأفضل مبيعاً في تركيا . عدت لقبول طلبات المقابلات وكتابة الأعمدة الصحفية والمقالات وحضور الفعاليات الأدبية والتنقل بين الثقافات كما كنت دائماً)[٥٩] ، فمع (إلف) ق تحولت الكتابة الى وسيلة لتأكيد هويتها الانثوية والنسوية ، وهو ما جعلها تستعيد توازنها حين طرحت مفهوماً جديداً للأمومة (لم تعد تمثل فيه الأم مركزاً للعطاء والتفاني اللامحدود [فقط] ، وانما تمثل كياناً مستقلاً نسبياً عن الآخرين)[٦٠]، كما انها حين ركزت على ابداعات النساء وقدرتهن في التوافق بين التجربتين انما تحاول (ان تخلق نمطاً للنساء الجديدات ومعاملة مواهبهن باحترام)[٦١] ، وهو ما انصب بالتالي في الابتعاد عن مهاجمة الذكور وان كانت تمرر لقضايا القهر الاجتماعي في سيرتها هنا ، لكنها ركزت بالأساس على خلق عالم خاص بقدرة النساء في التعامل مع قضاياهن الحميمية ، وهي في كل ذلك انما تكتب عن فكرة الانعتاق من وهم الفشل والخوف والتحليق في فضاء الكتابة الابداعي وممارسة دور الأم الناجحة فالإنسان بحسب الرؤية الصوفية التي تؤمن بها (هو مرأة تعكس الكون على اتساعه)[٦٢]، فداخل كل امرأة كون متكامل لا يمكن نفي ايّ جزء منه أو تجاهله ، وذلك لضمان ديمومة النظام .

فبعد صراع الأصوات بداخلها وتجربة الانجاب والأمومة التي عاشتها ، قدمت لقدرتها ونجاحها في استعادة توازنها الداخلي والخارجي ، وهو مفهوم يمكن سحبه على السيرة الجماعية النسائية وليست الفردية فقط ، اذ تشير الى اهمية الصراع والتناقض الذي تعيشه هكذا انواع من النساء ايّ الكاتبات في استعادة التوازن ومن ثم التوحد كذات واحدة ، فتلخص فلسفتها في تلك المسألة بالقول (ربما تعيش كل امرأة وفي داخلها حريم صغيرات ، وقد يكون التناقض والتوتر وما يصعب تحقيقه من تناغم بين ذواتنا المتعارضة هو ما يضعنا ويجعلنا نحن حقاً ... هذا الكتاب هو قصة مواجهتي لتعددي الداخلي وكيف تعلمت ان اتحد واصير واحدة)[٦٣] .

ولما كانت قناعة (إلف) بان التصالح مع الذات هو أهم اسباب السلام الروحي واعادة التوازن ، فلا شك ان تلك القناعة ستكون صادرة بشكل نصيحة من صوتها المتمثل بالسيدة الدرويشة بوصفها ممثلة للجزء الروحي في شخصيتها ، فتنصحها بالقول وهي تراها فاقدة للسيطرة على اصواتها (اعتقد ان عليك يوماً ما ان توقعي معاهدة السلام معنا جميعاً ، السبب الذي يجعل نسوة الاصابع يتخاصمن حولك هو انك انت تخاصمين بيننا ، تظنين ان بعضنا اهم من البعض الآخر ، لكننا في الحقيقة لسنا سوى انعكاسات لك . كلنا واحد هو أنت)[٦٤]، وهو تماماً ما توصلت اليه بعد ان ايقنت عبثية تلك المعارك ، فأقرت(علي ان اتعلم العيش في كل يوم بسلام ، سلام تام مع أصواتي الداخلية . لقد ادركني التعب من معاركي المستمرة معها)[٦٥].

ويبدو ايمان (إلف) وقدرتها على الموازنة بين الهويتين بوصفها مدافعة عن حقوق المرأة، ورفض اختزال الاخيرة في جسدها بوصفها وسيلة لإدامة النسل ، وبين هويتها الانثوية التي تتطلع الى تحقيقها بعد ان عاشت حالة الحب والاقتران ، لذاك قدمت ذلك التوازن على لسان (الدرويشة) وكأننا بها توجه دعوة لكل كاتبة تتخوف من خوض تجربة الانجاب والامومة والتخلص من قلق التفكير ، بل تشجعها بالقول (اريدك ان تتوقفي عن التفكير ، توقفي عن التجريب ، توقفي عن التحليل ، وابدئي بعيش التجربة ، حينها فحسب ستعرفين كيف توازنين بين ان تكوني أمّاً وان تكوني كاتبةً) [٦٦].

وتبدو قناعتها التامة بقرار الانجاب واثره الايجابي في تغيير حياة المرأة / الأنثى ، واضفاء التغيير الجذري على اسلوب الحياة ، وكأنها دعوة للمصالحة مع العالم ، اذ تؤكد ذلك حين تقارب حياتها قبل الزواج والانجاب وكأنها كانت منفصلة عن الواقع ، فتصف حالها قبل الزواج وبعد الانجاب بالقول (اشعر بالقرب من الكتاب الأموات أكثر من المعاصرين وربما استطيع ان اتصل بأناس متخيلين واتشابك معهم اكثر من اتصالي بأناس حقيقيين ، أو حسناً لأقل بالواقعيين منهم ، ذلك ما كنت احياه ، وما نويت ان اكمل عمري عليه ، لو لم يحدث بعدها ما لم احسب حسابه قطّ ، حدث معجز ومذهل : الأمومة . لقد غيرت كل شيء . حولتني رمشت اجفاني امام دوري الجديد ، مرتبكة كخفاش فاجأه ضوء الشمس فأيقظه)[٦٧] .

ولما كانت (إلف) متأثرة جداً بفكر مولانا (جلال الدين الرومي) ، فأصبح يعيش معها في كل لحظات حياتها ، ولاسيما وهي تعيش تجربة جديدة اضطرت للمراهنة عليها مع ذواتها المنشطرة ، فلقد استشعرت وجود الطفلة واحساسها بلحظات وجودها وهي تتأمل جمال المكان بإحساس صوفي تمهد فيه لمقولة الرومي التي اتخذتها شعاراً للتجربة الجديدة (طفلتي تنام في مهدها الهزاز ، نسائم من شذى الياسمين في الهواء ، والسماء فوق مياه البوسفور شاحبة الزرقة تكاد تخلو من أبيّ لون . وبغتةً انتابني ذلك الاحساس الباعث على ارتياح عميق بان كل شيء كان على ما يرام ولا يزال و وتناهى اليّ قول جلال الدين الرومي : الليل ينجب النهار . نستطيع بدء الحياة من جديد ، في أيّ وقت ، وفي أيّ مكان)[٦٨].

ولكي تستطيع استيعاب ما مرت به ومحاولة التغلب عليه ، بوصفه هماً جماعياً نسائياً، فلقد عمدت الكاتبة الى استطلاع آراء النساء لمعرفة مدى التقارب في خوض التجربة ، فتقول (اثناء كتابتي لكتابي هذا (حليب أسود) ، أجريت محادثات عديدة مع نساء من كل الأعمار والأصناف . وشيئاً فشيئاً حلّ الهدوء عليّ ببطء وثبات ، فعرفت انني لست وحدي، وقد اعانني ذلك كثيراً)[٦٩] ، ويبدو ان تعميم التجربة ، والاحساس بالروح الجماعية وهن يصفن تجربة متشابهة اضفى على الكاتبة توازنها الذي كانت تبحث عنه ، فهي هنا

الأنثى/الأم . وبعد ان اطمأنت للتجربة الجماعية في الولادة الفسيولوجية ومعاناتها ، حاولت ان تبحث عن معاناة الولادة الأدبية ، وطبيعة العلاقة مع الكتب ، حتى وان كانت الكاتبة لم تتخذ خيار الانجاب ، فالعلاقة بحسب (إلف) واحدة ، وهي طبيعة الاحساس بالحميمية مع تلك الكتب ، فتضرب مثلاً على ذلك قائلةً (اعتبرت جين اوستين ان كتبها هم اطفالها ، وكانت تتحدث عن بطلات رواياتها باضافة ياء الملكية الى اواخر اسمائهن : " ايماي " و " فانيتي" و " الينوري " ، وعندما تتحدث جورج اليوت عن كتبها ، تشير الى انهم اطفالها ، وبالمثل يوميات فرجينيا وولف تحتشد بتعابير عن الكتابة كأنها تجربة أمومية ... لم اقرأ ابداً لكاتب يقول ان كتبه هي اطفاله)[٧٠]. واذا كانت علاقة النساء بالكتب كعلاقة البنوة ، فمن هناك آمنت (إلف) سبب اختلاف خيارات كل كاتبة في التعامل مع التجربتين الكتابية ام الامومية ، فتذهب للتأكيد (ان لكل كاتبة خياراتها ، لا توجد هناك معادلة واحدة تنتظم الأمومة والكتابة وتناسب الجميع، بل هناك مسارات مختلفة في رحلة الأدب وجميعها تقود الى الأدب نفسه وجميعها متساوية)[٧١].

وبعد ان استطاعت الكاتبة ان تحقق توازنها الداخلي ومقدرتها على تقسيم عطائها لنفسها ولعائلتها وتحديداً لطفلتها ، فلقد نجحت ان توفق بين اصواتها الداخلية كلها ، ولن تسمح مستقبلاً بطغيان اي جانب على حساب الجوانب الاخرى ، فبعد ان كبت المارد تلك الأصوات في صندوق خاص (والذي كان وجوده رمزاً لحالة الخوف والتوتر التي عاشتها بسبب اعتقادها فقدان السيطرة على امورها) ، قامت هي بعتقهن وارجاعهن اليها للأم وللكاتبة ، وكانت واثقة وهي تتخذ قرار الكتابة من جديد ، واصفة تلك اللحظة بالقول لا(واضعة نسوة الاصابع على طاولة الكتابة الخاصة بيّ ، حضنتهن جميعاً ، وقد احتضنني بدورهن متضاحكات ، بلوبيلي بوفاري ، ماما الرز بالحليب ، حضرة جناب التشيخوفية الطموح ، الانسة المثقفة الساخرة ، السيدة الدرويشة ، الانسة العملية القصيرة ، واصوات أخرى لم التق بها بعد ، تقف جميعاً على الخط نفسه ، لا احد يحاول ان يحكم الاخر لا احد دكتاتور، ولا احد يرتدي تاجاً او بطاقة خاصة ، ليس بعد الآن) [٧٢].

وفي (حليب أسود) نجحت الروائية في الكشف عن انواع وانماط الصراعات المختلفة التي تقع تحتها الأم / الكاتبة عبر قدرتها في التعامل مع قضاياها الخاصة وربط ذلك بقدرتها على الابداع [٧٣]، لكن ذلك لا يعني تيقنها من النجاح ، فهي تتوقع العثرات والمصاعب لاسيما انها قد مرت بأصعب تجربة واستطاعت ان تتجاوزها، فهي تتخذ شعاراً في الحياة (اخذ خطوة الى الامام ، اتحرك، اتعثر، اقف، اعود الى السير، اتقدم الى الامام، اسقط على وجهي ، اقف من جديد، اتابع السير)[٧٤]، وكأننا بها تستدعي روح الذئبة الكامنة في الأنثى وقدرتها على التحمل والتحدي بوصفها أصل الحياة .

النتائج :

بعد تحليلنا لمذكرات الكاتبة فلقد اسفرت نتيجة ذلك الصراع جملة من الامور ، كشفت عن قضايا كثيرة ، منها مسكوت عنها ومغيبة تطرقت لها الكاتبة ، ومن جملة النتائج التي خرجت بها الدراسة، هي:

- النجاح في قدرتها على التحول بالهوية من الصورة النمطية الى صورة اكثر تميزاً ، عبر اعادة توظيف المعطيات الثقافية وفق رؤية موضوعية غير متحيزة اذ سعت الروائية في مذكراتها الى تفكيك الصورة النمطية للمرأة التي تختزل وظيفتها في البعد البيولوجي فقط ، ووصفها بالضعف وعدم قدرتها الجسدية في التحمل مقارنة بالقدرة الجسدية للرجل لذلك اختزلتها النظرة الذكورية بالقدرة على الانجاب وديمومة النسل ، وهو ما ادانته النسويات واتخذته مرتكزا لردها .
- تأكيدها على وجود هوية جمعية للنساء الكاتبات ، والاحتفاء بمنجزاتهن ودورهن الكبير الذي وان كان مغيبا لفترات طويلة الا ان اوانه قد حان عبر سردها لمشتركاتهن النسائية سواء في الكتابة ام دور الامومة ام جهودهن مع ازواجهن الذين وصلوا العالمية عبر تفانيهن معهم .
- احتفاء الروائية بجسدها وهي تمارس اصعب تجربة ، تجعلها تقبل على المجازفة بمنجزها الادبي والثقافي على وجه العموم .
- التحرر من رهاب التجربة ، اذ انتصرت الانثى على ذاتها وهي تتحرر من الموروث الثقافي، فالكتابة عن التجربة غير المعيشة لاشك تختلف عن تلك التي تعيشها الانثى / المرأة، والدليل ان " الف" ذات التوجه النسوي خاضت ذلك الصراع وكتبت عن معاناتها وهي تقدم لأحوال كل النساء الكاتبات ، فأنتصرت على الموروث الثقافي الذي كان سائداً في لاوعيها عن عجز المرأة في القيام بالدورين .

قائمة المصادر

اولاً : المراجع

١- حليب أسود ، مذكرات ، إلف شافاك ، ترجمة : احمد العلي ، مسكيلياني للنشر والتوزيع ، تونس ، ط١ ، ٢٠١٦
٢- الأدب والنسوية ، موريس بام ، ترجمة : سهام عبد السلام ، مراجعة وتقديم : سحر صبحي عبدالحكيم ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٢
٣- الجسد الأنثوي وهوية الجندر، خلود السباعي ، جداول للنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط١، ٢٠١١
٤- الجنس الآخر ، سيمون دي بوفوار ، ترجمة : محمد علي شرف الدين ، المكتبة الحديثة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٩
٥- الفلسفة والنسوية ، في فضح ازدراء الحق الانثوي ، ونقضه ، والتمركز الذكوري ونقده ، تأليف مجموعة من الاكاديميين العرب ، اشراف وتحرير : د. علي عبود المحداوي ، منشورات ضفاف – منشورات الاختلاف ، ط١ ، ٢٠١٣
٦- مدخل الى نظرية النقد الثقافي المقارن ، حفناوي بعلي ، ط١ ، الجزائر ،٢٠٠٧
٧- نساء في الأدب ، حوارات مع ٢٠ كاتبة عالمية ، ترجمة واعداد : علي عبد الامير صالح ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت – لبنان ،ط١ ، ٢٠١١

ثانياً : شبكة المعلومات

- الأمومة والعنف ، ايمان مرسال www.makhazin.org
- تمثلات الهوية النسوية في رواية دنيا لعلوية صبح ،محمد بوعزة www.dohainstit.org
- المرأة وصراع الادوار ، دراسة في علم اجتماع الادب في المجتمع المصري ، هناء ابراهيم رزق الله ، www.alnoaom.com

التعليقات الختامية:

(١) . ينظر : مدخل ي نظري النقد الثقافي المقارن ، حفناوي بعلي، الجزائر، ط١، ٢٠٠٧: ١٣٦
(٢) . الجنس الآخر ، سيمون دي بوفوار ، ترجمة محمد علي شرف الدين ، المكتبة الحديثة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٩ : ٢١٩
(٣) . الأدب والنسوية ، موريس بام ، تر : سهام عبد السلام ، مراجعة وتقديم : سحر صبحي عبد الحكيم ، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٢ : ١٠٧
(٤) . ينظر تمثلات الهوية النسوية في رواية "دنيا" لعلوية صبح ، محمد بوعزة ، بحث من شبكة المعلومات www.dohainstit.org
(٥) . حليب اسود ، اليف شافاك ، مذكرات ، تر : احمد العلي ، مسكيلياني للنشر والتوزيع ، تونس ، ط١ ، ٢٠١٦ : ٢١١
(٦) . م. ن : ١٥٣-١٦٤
(٧) . م. ن : ٧٢-٧٣

(٨) . م. ن : ٧٤
(٩) . م. ن : ٧٤
(١٠) . م. ن : ٧٥
(١١) . ينظر : م . ن : ٧٥
(١٢) . حليب اسود: ٣٥٤
(١٣) . حليب اسود : ٣٥٦
(١٤) . م. ن : ٧٢
(١٥) . م . ن : ٧٢
(١٦) . عن الأمومة والعنف ، ايمان مرسال ، مقال من شبكة المعلومات www.makhzin.org
(١٧) . حليب أسود : ٣١٤
(١٨) . حليب اسود : ٣٨٤
(١٩) . م. ن : ١٠٢
(٢٠) . م. ن : ١٠٢
(٢١) . حليب أسود : ١٠٤-١٠٥
(٢٢) . م .ن : ٢٠٣
(٢٣) . م. ن : ٢٠٤
(٢٤) . م . ن : ٢٠٧
(٢٥) . م. ن : ٢٠٨
(٢٦) . م . ن : ٢٥٢
(٢٧) . حليب اسود : ٨٣
(٢٨) . م. ن : ٨٤-٨٥
(٢٩) . م. ن : ٧٣-٧٤
(٣٠) . الذاكرة الذكورية للفلاسفة الغربيين ضد قابلية المرأة للتفكير ، نادرة السنوسي ، ضمن كتاب الفلسفة والنسوية ، في فضح ازدراء الحق الأنثوي ، ونقضه والتمركز الذكوري ونقده ، تأليف : مجموعة من الأكاديميين العرب ، الرابطة العربية الأكاديمية للفلسفة ، إشراف وتحرير: د. علي عبود المحمداوي ، منشورات ضفاف – منشورات الاختلاف ، ط١، ٢٠١٣ : ٣٢
(٣١) . الجنس الآخر ، سيمون دي بوفوار : ١١٧
(٣٢) . الأدب والنسوية : ٩٨
(٣٣) . حليب أسود : ٥٦
(٣٤) . الأدب والنسوية : ١١٣
(٣٥) . الأمومة والعنف : ٢
(٣٦) . حليب أسود : ١٧
(٣٧) . م. ن : ١٨
(٣٨) . م. ن : ٢٠
(٣٩) . حليب اسود : ٢٦
(٤٠) . حليب أسود: ٧٩-٨٠
(٤١) . م. ن : ٨٠-٨١
(٤٢) . م. ن : ٨٥
(٤٣) . م. ن : ٨٦
(٤٤) . م .ن : ٨٨-٨٩
(٤٥) . حليب أسود : ٩٠-٩١

(٤٦) . م .ن : ٩٣
(٤٧) . م .ن : ٩٥
(٤٨) . م .ن : ١٣٢-١٣٣
(٤٩) . م . ن : ١٤٠
(٥٠) . حليب أسود: ١١١-١١٢
(٥١) . م .ن : ١٢٤
(٥٢) . الأمومة والعنف : ٣
(٥٣) . حليب أسود : ٤٢
(٥٤) . م . ن : ٤٢
(٥٥) . م. ن : ٢٤ .
(٥٦) . الجنس الآخر : ٢٢٣
(٥٧) . ينظر : التأسيس لهوية أنثوية خارج البراديغم الذكوري عند سيمون دي بوفوار ، سلمى الحاج مبروك، ضمن كتاب الفلسفة والنسوية : ٣٧٤
(٥٨) . حليب أسود : ٣٩٣
(٥٩) . م . ن : ٣٩٣
(٦٠) الجسد الأنثوي وهوية الجندر ، خلود السباعي ، جداول للنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠١١ : ١٤١
(٦١) . نساء في الأدب ، حوارات مع ٢٠ كاتبة عالمية ، ترجمة واعداد : علي عبد الأمير صالح ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت – لبنان ، ط١، ٢٠١١ : ١٠٣
(٦٢) . حليب أسود : ١٩
(٦٣) . حليب أسود : ١٦
(٦٤) . م . ن: ١٤٧
(٦٥) . م . ن : ١٤٩
(٦٦) . م . ن : ٨٨
(٦٧) . حليب اسود : ١٧- ١٨
(٦٨) . حليب أسود : ٢٩
(٦٩) . م . ن : ٢٩
(٧٠) . م . ن : ٣٠٥
(٧١) . م . ن : ٣٨٥
(٧٢) . حليب أسود : ٣٩١
(٧٣) . ينظر : المرأة وصراع الادوار ، دراسة في علم احتماع الادب في المجتمع المصري ، هناء ابراهيم رزق الله ، مقال من شبكة المعلومات www.alnodom.com
(٧٤) . حليب اسود : ٣٩١

The conflict between both of identities: femininity and feminism in the individual and collective biographies women in ELIF SHAFAK memoranda "BLACK MILK"

Researcher name : khalida Hatem Alwan
Degree : ph D
Certificate and scientific specialization : PhD Arabic language/contemporary criticism
Work address : Ministry of education /Institute of fine Arts ALrusafa (1) /Audio and Video section

ABSTRACT

The conflict between both of identities: femininity and feminism in the individual and collective biographies women in EliF SHAFAK memoranda "BLACK MILK "

This study approaches to provide a critical reading of ELEF memoranda the drop of the public on the private and its attempt to deconstruct the stereotype the writer / mother and the of a new image confirms through which the distinction and privacy in the practice of experience. That experience which was the most important reasons for the view of inferiority. the study came in three axes : the first concerns " **celebrating women's heritage** " , the second axis deal with " **the special experience of ELiF SHAFAK "** , while the third axis focuses on " **rebalancing after the concern of reproduction and motherhood** "

Keywords :
Feminine heritage , feminism identity , women's biography , representation the men in women's biography , socio – economic justice .